العصر الرابع وجود الفلمنكيين في سيلان

وفي سنة ١٦٦٤ بعد الميلاد نكث الفلمنكيون عهدهم وميثاقهم وذلك ان راجاسنها الثاني انتظر منهم ان يسلموه كافة الجهات المحصنة حسب نص شروط المعاهدة الذين تغلبوا عليها واخذوها من البرتغاليين فما وقع منهم ادنى التفات في ذلك ولما خاب راجاسنها في ماكان يأمله وقطع العشم واراد الخلاص من ضيق الاقتصاص ومن محالفيه المستجدين ارفقوه ورعيته من انهم لا يعطوا الفلمنكيون ادنى مطلوب من زخره او مونة وان لا يدفعوا لهم عوايد ولا رسوم واتحد من حكام الاقاليم الموجودة علاوه عن خراب البلاد المحتلين فيها الفلمنك ومع هذا فكان الفلمنكيون من قبل على غاية من الاحتراز والمحافظة في امورهم من الوقوع معه في محاربات وشيدوا مواقع ومحطات بواسطتها يمكنهم المحاذرة على انفسهم من بطشه وفي هذا الوقت انقرروا الملك بان الاوفق والاحسن للطرفين البقا على عداوة السلم لكن اذا كان الملك مازال مصرا على ما هو عليه من السلوك فليكن المرجع في ذلك للسلاح وقوة الحرب

ثم تولد من قبح سير راجاسنها حصول النفور والغضب لرعيته منه وما كان هذا النفور اقل من نفور الاوروباويين وكان شديد العنف والقسوة المهولة وتمزقت الاهالي بكلاليب او بمحاور من نار والتزموا على اكل اولادهم واكلت الامهات اولادها وفي سنة ١٦٦٤ بعد الميلاد انفجرت ثورة عندما كان هو مقيما في نيلمبي في الجهة الجنوبية من كندي واعلنت هذه الثورة ابنه ملكا والتزم سنها على الهروب الى الجبال ثم وقع ارتباك وخوف منع الثائرين ورفضوا قبول البرنس الشاب انه يكون قايدهم ورئيسهم واخمدت في الحال هذه الثورة وقتل سنها وجوه الناس الذين كانوا دخلوا في هذه الثورة وانكر ان وجود ابنه في الدنيا بابا للحض والتحريض على العصاوه فامر بسمه ومات مسموما

ولما كان الغرض الاصلي عند الفلمنكيين هو نشرهم الحصول على الفوايد التجارية فحفظوا انفسهم على قدر طاقتهم مع الاهالي وصاروا معهم في معاملات حسنة واستحصلوا على رضا راجا سنها بالخداع والتمليق فارسلوا عدة مندوبين من طرفهم الى ديوان سلطنة كندي من اجل عرض صداقتهم ورغبتهم للسلم واستنهاب الراحة وقدموا انفسهم لجلالة الملك بصفة انهم رعاياه وخدماه ولما راوا عدم الصداقة منه بنوا قلاع وحصون وجعلوا فيها الخنادق والمحاقطين حول ارضه وبلاده ومنعوا انداخل الامم الغريبة والاعداء وكان راجاسنها يهجم من وقت الى اخر على القلاع والمعاقل الموجودة بالقرب من ارضه ولو ما كان يحصل له نجاح الا في النادر وفي مدة سلطنة راجاسنها الثاني حجز رجل انكليزي اسمه روبرت نوكس في صفة اسير مدة عشرون سنة في الارض الكندية او كندي و كان ابوه رئيس مركب في خدمة الشركة الهندية الشرقية فرمته الرياح والعواصف في اثنا سفره في جون كوطيار بالقرب من ترنكومالي علاوة عن الشرقي من سيلان فرسى فيه من اجل التجارة حتى يعتدل الريح ولما بلغ راجاسنها وصول المركب ارسل حاكم الساحل بفترة قليلة وطلب من القبودان نزوله على البر وقال له على ان عنده كتاب له من طرف الملك فنزل القبودان في قارب من قواربه مع سبعة من رجاله واثقا بعدم حصول شي مضرله وخرج على البر وجلس تحت شجرة متنزهندي حتى ياتي اليه الحاكم فما طاب على حين غفلة جماعة من العسكر وقبضوا عليه وحملوه على اكتافهم حتى اوصلوه امام الحاكم وكان الغرض الثاني لهذا الحاكم المحافظة على المركب فاستحصل القبودان من الحاكم على رخصة ارسال ابنه الى المركب الا ان ابنه من بعد ان ارسل رسولا الى البحرية بتوجههم وسفرهم حتى اذا كان بعاد من اجل ان يكون له نصيبا في الاسر مع ابوه ومن بعد مضي قليل صدر الامر الى نوكس ورفقاه بالتوجه الى داخل المملكة وكانت الطريق واقعا في وسط اوريحانات حتى انه في ظرف اربعة ايام او خمسة كانوا ينامون تحت الاشجار وكان غذاهم لحم

لحا قديدا وسمكا مملوحا وتارة لحم صيد وعسل ولما وصل نوكس الى الجهة المسكونة من البلاد كان غذاه الارز المسلوق واللحم واصناف فواكه مختلفة وفي شهر سبتمبر سنة ١٦٦٠ بعد الميلاد اقام نوكس وابوه في قرية على مسافة ثلاثين ميلا في شمال كندي وكانت الحمى متسلطنة في هذه الجهة فاصيبا الاثنان بمرض الحمى واخيرا مات نوكس الكبير من بعد ان دعى لابنه وامره واوصاه بالاعتنا في اشغاله ودفنه وولوان نوكس الصغير كان مريضا جدا ايضا فانه اعتنى بتكفين جسم ابيه واعده للدفن وطلب من الاهالي مساعدته في حمله الى القبر فارسلوا له حبلا من الحبال المعدة لربط المواشي كي يربط به اباه ويجره حتى يرميه في الاورمان وقالوا له انه لا يمكنهم مطلقا مساعدته في دفن ابيه حتى يدفع لهم قيمة اجرة شغلهم في دفنه فحمي في نوكس الغضب والحزن بما انه لا يوجد عنده شي يحفر به القبر وكانت الارض حزن وصعبة الحفر واخيرا بذل جهده ودفن اباه وقضى نوكس بضع شهور في اقليم ما ظلة مع خادم له من الشل ولما شفي من الحمى غير غذاه وكان يتغذى من سمك النهر وفي اثنا ما كان يصطاد سمكا من النهر مر به رجل اختيار عجوز وسيل من الخادم ان كان سيده يعرف القراة ام لا فاجابه الخادم بقوله ان له دراية بالقراة فقال له هذا الاختيار انه عنده كتاب من ايام ما ترك البرتغاليين كلمبو ويحب ان يبيعه لو اراد سيده مشتراه ورغب فيه فارسل نوكس خادمه لهذا الرجل العجوز و اعتقد ان الكتاب كتاب برتغالي وربما يكون فيه شيا يسليه على وقته فوجده كتاب التوراة فانشرح صدره ورمى بشارته في الارض وفتح فاول ما وقعت عينيه على آيات ٣٠ و ٣١ من الاصحاح السادس عشر من الاعمال فقراها وقال سيدي ماذا يلزمني ان افعل في خلاصي وقد ذكر في هذه الايات اعتمد على الرب المسيح وثق به تسلم انت وبيتك ثم ان نوكس خاف من ان صاحب الكتاب ربما يطلب منه ما لا طاقة له على دفعه في ثمن الكتاب ولو كان في طاقته ان يعطيه كلما كان يملكه لاعطاه اياه فرحة بهذا الكتاب فقال له خادمه تأني وانا اقدره منه بثمن بخس واخيرا استعوضه منه بشبكة الصيد ثم كانت الاوامر الصادرة من الملك في حق الاسرى قاضية بمراعاة غذاهم والنظر اليهم في راحتهم فابتدأ الانكليز في كونهم ينظروا السنهاليين بصفة انهم خدمهم وشرعوا في المشاحنة معهم من اجل غذاهم الاولى واحيانا كانوا يرمون الاواني الموجود فيها الغذا المجلوب لهم في رؤس السنهاليين حتى يانوهم بالغذا الموافق لهم وكانوا يتحملوا هذا منهم مع الصبر ولما تمزقت هدومهم وتوسخت تكلموا في انهم يجلبوا لهم ملابس عظيمة من اجود ملابس الوطنيين والبعض منهم عزم على ان يجعل نصف خرجه في قيمة الملبوس ويتغذى بالنصف الاخر وفي هذا الوقت كان نوكس تعلم قليلا لسان السنهاليين حتى صار له طاقة على الكلام مع الاهالي ورغب ان ياخذ خرجه ناشفا حتى يتيسر له الحصول على ضعف المقدار الجاري صرفه للاخرين فقال له الاهالي انه لا يليق بان الضابط يطبخ لنفسه بنفسه ومن بعد ان بذل مجهوده معهم تحصل على مطلوبه وصار له طاقة على كونه يلبس ملابس مثل الوطنيين ورغب نوكس ان يكون له بيتا جميلا فانتخب محل ظريف في بستان النارجيل المخصوص بالملك وبنا لنفسه فيه مسكنا ظريفا ومن عموم درايته بقانون السنهاليين بيض حوايط منزله بالجير فاكتسب بذلك اثما كبيرا وجريمة عظيمة لان بياض الجير ممنوع الاستعمال بالكلية الا في سرايات الملك والمعابد فقط لكنه من حيث انه غريبا فما حصل له حزن من هذا ثم شرع في تربية الخنازير والفراخ فنجح في تربيتها جدا وكان يستخرج من نارجيل البستان الزيوت اللازمة له وبهذه الحالة عاش مدة سنوات ظهرت له فيها آمال الخلاص وكانت كافة الطرق محفرة وكذا كافة المعابر والدروب وكان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)